

كلمه غبطه رئيس اساقفه اثينا وسائر اليونان كيريوس خريستوذولس  
بمناسبه زيارته الى كليه المعهد اللاهوتي في البلمند - لبنان

١- بفرح كبير ازور هذا المعهد اللاهوتي الموقر للقديس يوحنا الدمشقي  
التابع لبطريركيه انطاكيه وسائر المشرق التاريخيه . وبهذه المناسبه اشكر اخانا  
صاحب الغبطه اغناطيوس بطريرك انطاكيه مع المجمع الانطاكي المقدس من اجل هذه  
الفرصه التي اتاحوها لنا كي نزور هذا المعهد اللاهوتي الارثوذكسي ونجتمع باساتذته  
وظلابه في شركه محبه وايمان ، ايمان الكنيسه الشرقيه الارثوذكسيه التي هي  
استمرار تاريخي للكنيسه بخير المنفصله كنيسه المجمع المسكونيه الرسولييه .

٢- لايمكن وصف المشاعر التي تعتريني ، لابل ان تأثري يزداد عندما افكر اننا واقفون  
على الارض التي كانت مهذا للمسيحيه وللكنيسه والارثوذكسيه . والحق يقال كيف  
يمكن للمرء ان يعبر عن مشاعره عندما يفكر انه على بعد كيلومترات جنوباً تقع  
الاراضي المقدسه التي وطأتها رجلا السيد في مقدمتها المدينه المقدسه اورشليم  
(القدس) . وايضا وعلى بعد كيلومترات شمالاً يقع المركز اللاهوتي  
والكنسي الكبير للكنيسه الاولى الا وهو مدينه الله العظمى انطاكيه .

٣- وهناك سبب آخر يجعلنا سعداء بوجودنا هنا الا وهو انه من هذا المعهد اللاهوتي  
يشرق نور اللاهوت الارثوذكسي الى كل اراضي الكرسي الانطاكي وهنا ايها الاخ الحبيب  
صاحب الغبطه نذكر جهودكم واتعابكم التي لاتمل خلال العقود الماضيه  
محاولاتكم المستمره كي تبقى ابواب هذا المعهد مفتوحه وترفعوا مستواه . في الواقع ان  
التعب من اجل ذلك لهو كبير والمسئوليه لعظيمه ، الا ان الفرح والسرور والفائده التي  
تعود على الكنيسه منه هي اكبر بكثير ، لانه في هذا المعهد تتاهل وتتخرج الكوادر  
الكنسيه وقواد الكرسي الانطاكي في المستقبل ، الذين سيأخذون على عاتقهم مسؤليه  
رعايه الكنيسه والكرازه الانجيليه .

٤- انني ايضا اشعر بفرح كبير عندما افكر ان اساتذته من كليات اللاهوت في اليونان  
منذ بدء العمل في هذا المعهد اللاهوتي وحتى الآن كانوا وما يزالون من قوام العاملين فيه ،  
وهذا الامر ان دل على شي فانما يدل على علاقات الايمان والمحبه الوطيده والرباط المتين  
الذي يجمع كنيستنا .

٥- من اين ابدأ واين انتهي ، ان افكارنا وبصوره لاشعوريه تعود الى اسلافكم  
العظماء يا صاحب الغبطه ، الى عمالقه ايماننا ولاهوتنا الذين سقوا شجره كنيسه  
انطاكيه التي غرستها هامتا الرسل بطرس ويولس والتي اعطت ثمارا يانعة لكل  
كنيسه المسيح . يمر في مخيلتي صور اولئك القديسين اذ انصت بروحي سرياً  
لافكارهم بادئا من شفيعكم يا صاحب الغبطه القديس اغناطيوس الاول المتوشح بالله ،  
المدافعين لوكيانوس الكبير ، ويوليوس الافريقي ، وذيونورس الطرسوسي ، مع اخيه  
فلافيانوس ، افرام ، اسحق ، ملاتيوس ، يوحنا وفي مقدمتهم يوحنا الذهبي الفم وحشود  
من رؤساء الكهنه القديسين ومشاهير لاهوتيين كليات نيسيفيس - اديسا - انطاكيه ،

ليس هؤلاء فقط بل أيضا خلفاؤهم الذين جميعا بالايمان وحياء الطهاره والمنجاه اللاهوتيه حلقوا كنسور وثبتوا دعائم عرش اللاهوت ووضحوا بشكل نهائي لايقبل الجدل فحوى ايماننا الرسولي والذين ايضا بكفاح ونضال كبير وتصدي للهراطقه حافظوا على نقاوته وحددوا اسلوب وادب وميزه اللاهوت الارثوذكسي.

٦- علينا ان لاننسى انه قد تم وضع اساس اللاهوت المسيحي في الاسكندريه وانطاكيه وهناك ومن خلال استعمال كل ما يمكن اخذه من الحضاره الهلينييه قد تم تفسيره ، وهكذا فان التقليد الاسكندري والانطاكي وتقليد آباء الكبادوك العظماء وخلفائهم اللاهوتيين الروميين (البيزنطيين) صاروا النبع الذي لايُنضب والبحيره التي لاتجف والذين منهم استقى ويستقي ابديا الفكر الارثوذكسي اللاهوتي لكي يقطع باستقامه كلمه الحق .

٧- احبائي الطلاب ، ان قراركم ان تهبوا انفسكم لخدمه الكنيسه كرعاه في المستقبل وكمعلمين «وكخدام للمسيح ووكلاء اسرار الله» (١ كور ٤ : ١) . يجعلكم هذا تنخرطون وبصوره آليه في العمل الرسولي . ان هذه الخدمه لهي عظيمه وابديه وليست مؤقتة وفانيه ، لانكم عندما تقفون امام المذبح الرهيب متوشحين حله هذا المنصب السامي الا وهي حله الكهنوت . حينها ستتكلمون مع الله «خادمين اياه ومقدسين شعبه» ( خرو ٢٨ ) انكم بسبب خدمتكم للكنيسه ستلامسون «الرب الاله» (خرو ١٩ : ٢٢ . لاو ١٠ : ٣ الخ) . وكمتبحرين في عمق اللاهوت سوف تطلعون على سر التدبير الالهي وسراعلان الله المتعلق بالانسان والكون « لذلك ايها الممثلون سريريا والمرنمون التسبيح المثلث تقديسه اطرحوا عنكم كل اهتمام دنيوي» .

٨- اذا كان التعريف العام للاهوت على انه رؤيه الكنيسه اللاهوتيه واعلان الخبره المكشوفه لها ، فليكن معلوماً لديكم ان آباء الكنيسه القديسون يحددون في شقين معنى وفحوى كلمه «لاهوت» :

أ - مجموعه نظام الحقائق المسيحيه ذات الطابع التاريخي .  
ب- اسلوب معرفه الله والتقرب منه .

٩- يتم بموجب الشق الاول الذي ينخرط فيه الاعلان الالهي من خلال الكشف الالهي الانشغال ومحاوله وصف ماهيه وقوى الله غير المخلوقه ووجهه الثالوثي . لذلك وبناء على هذا يسمي آباء الكنيسه القديسون اللاهوت وبصوره رئيسيه كما كشف للعالم (بالثالوثي) . ان اللاهوت المسيحي لاعلاقه له على الاطلاق بالتعريف الذي اعطاه اليونان القدماء او بقيه الشعوب الوثنيه الاخرى . ان الفكر اللاهوتي بالنسبه للوثنيين يستند الى خيال الناس الذين به خلقوا وبشكل ميثولوجي «آلهتهم» المختلفه وادخلوها الى كياناتهم الوطنيه والعائليه والاجتماعيه . ومستندين الى ما سبق حددوا طبيعه وقوى الاله . اما بالنسبه لنا وعل النقيض من ذلك ، فكل ما نعرفه عن الله ينحدر مماكشفه الله لنا ، ليس هناك من اي شي نعرفه عن وجود الله او قواه ، او خواصه او علاقته الاقانيم الثلاثه الالهيه ببعضها البعض سوى ما ارتضى الله بذاته ان يكشفه لنا .

١٠- ان «الكشف الالهي» لايدع اي مجال لخيالنا او لمقدراتنا الفكرية الاخرى كي تتخيل ماهيه الله ولا تسمح لاي تغيير او تعديل في فحوى الكشف الالهي كما وللأسف الشديد يحدث اليوم عند مختلف «(الكنائس) المسيحيه» في الغرب ، حيث يتم من

جديد اعاده صياغه وكتابه و«تصليح» الكتاب المقدس من اجل ان يتناسب فحواه مع فحوى اعتقاداتهم الضاله .

١١- ان «الكشف الالهي» لايسمح لاي تاقلم لله مع اراده ورغبات الانسان ، بل يفرض انسجام الانسان مع اراده الله . ان تاريخ الفكر الانساني يُعلم ان الانسان لم يتمكن من الوصول الى معرفه الله او الحصول على الفداء والخلص فقط باستناده الى ذهنه وحكمته ، لقد ثبت في جميع الحالات ان «الحياه النظرية» هي ضعيفه وغير مجديه في هذا المجال . وهكذا فان الطريق الوحيد لوصول الانسان نحو الله و معرفته واكتساب خلاصه هو طريق المبادره الالهيه . وكشف الله عن ذاته للانسان بواسطه الاعلان الالهي وان يطلب الخُضوع منه لمشيئته الالهيه ، بناء على ذلك فان «الحياه الاخلاقيه» هي الطريق نحو الله وليس «الحياه النظرية» .

١٢- هذا هو بالضبط مايوضحه ويوصي به الشق الثاني من مفهوم «اللاهوت» اي الخبره الروحيه الصافيه وطهاره الفكر من الاهواء والخطيئه . وبالتالي عندما نقول «اللاهوت» نقصد كلمه الله نحو الانسان وليس كلام الانسان عن الله . ان فحوى «اللاهوت» هو الله وليس الانسان «فلما كان العالم بحكمته لم يعرف الله في حكمه الله حسن لدى الله ان يخلص المؤمنين بحماقه البشاره» (١كور ١: ٢١) . وهكذا نعود من جديد الى التعريف الاولي عن «اللاهوت» الا وهو رؤيه الكنيسه مسبتنده الى خبرتها في الكشف الالهي .

١٣- يحدد هذا المبدأ وبوضوح ومن دون ان يدع اي مجال لسوء التفسير علاقه اللاهوت بالكنيسه ، والتي هي علاقه ارتباط بمعنى ان اللاهوت هو «عمل» الكنيسه . اي انه من دون الكنيسه او خارجها لايمكن ان يقوم لاهوت بالمعنى الدقيق للكلمه . واذا ما توسعنا في شرح هذه النقطه فاننا نشدد على ان اللاهوت الارثوذكسي او اللاهوت بحد ذاته لايمكن ان يقوم ولاحتى عند «(الكنائس) المسيحيه» الاخرى التى يغيب عنها او لا يوجد فيها معنى او حقيقه الكنيسه او انه تم فيها تزيف الطابع الكنسي او تغييب العنصر الحياتي ( الذي يشكل الشق الثاني من تعريف اللاهوت) بحسب الكنيسه الاولي الرسولييه . والذي ما يزال مستمرا سالما ومن دون اي تغيير في الكنيسه الواحده المقدسه الجامعه الرسولييه الارثوذكسيه ، والتي تتابع ومن دون انفصال مسيره الجامع المسكونيه .

١٤- ان انشغال «(الكنائس) المسيحيه» الاخرى والتي تسودها العقلانيه وتلعب فيها دورا رئيساً واسباسيا ، اعني بها النظرية الانسانيه المركزيه للعالم والانسان ، ومحاكاه الفلسفه اليونانيه القديمه والديانات الوثنيه التي منها جميعا يغيب مفهوم وواقع الكنيسه ، خاصه كما ذكرنا ، عند الجماعات البروتستانتية والتي جعلت اللاهوت فرعاً علمياً أكثر من كونه «خدمه» كنسيه تابعه من الداخل ، بل صار مقياساً ينطلق من الخارج ، ذو طابع معرفي عقلائي فقط لاكثر ولاقل على حسب المبدأ القائل بان «الانسان في اساسه وبطبيعته تواق الى المعرفه» . وهنا يصير اللاهوت علم يدرس